العدد 3496 - السنة الثانية عشرة
الخميس 18 صفر 1441 - الموافق 17 أكتوبر 2019
Thursday 17 October 2019 - No.3496 - 12 th Year

الخيانة الزوجية .. طوفان مدمر يجتاح المجتمعات

- لا يوجد مبرر يدفع الزوج لارتكاب جريمة الخيانة والوقوع في كبيرة الزنا
- يسعى بعض الحمقى لإشباع تلك الرغبات دون التفكير بمآل إشباعها وأثر ذلك على سمعته بين مجتمعه وأسرته
- عندما يبلغ الرجل أو المرأة سن الأربعين ولم يكن استكمل تحقيق أحلامه التي رسمها في مراهقته تظهر أزمة «منتصف العمر»
- يجب توحيد معيار الخطيئة وينظر للزوج والزوجة بنفس الدرجة المعيارية للخيانة

- تلبية احتياجات الزوجة وتلبيتها لاحتياجات زوجها ستنعكس على تربية الأبناء في بيئة أسرية سوية
- إن أدركت مدى تأثير أسلوب والديك عليك فاختر لأبنائك ما يكون سبباً في سعادتك وسعادتهم

تنشغل كثير من الزوجات بفكرة سلوك خيانة الزوج وعدم الالتزام الكامل نحو زوجته، والدخول في علاقات محرمة دينيا وانسانيا وأخلاقيا، وربما بجرم القانون الكثير من انحراف العلاقات العاطفية والجنسية خارج إطار الزواج القانوني.

وربما تتألم بعض من الزوجات لظنها انه لم يخنها إلا لأنها لا تملك مقومات الجمال التي تستقطب إخلاص زوجها لها، وتتوقع أن زوجها نظر لغيرها لأنها أجمل أو أكثر دهاءً وذكاءً في التقرب من الرجال وكسب قلوبهم، أو لأنها ضعيفة لا تستطيع التحكم بزوجها والتزامه نحوها ولو كانت صارمة حازمة لتمكنت من منعه من الخيانة، وتفكر بعض الزوجات بدور أسرتها: فلو كان اباها صارما لما تجرأ وفعل فعلته القبيحة ولما استهان بها وبمصير العلاقة التي جمعتهم مع بعضهما برباط مقدس، ونجد إمرأة تبحث عن تبرير خيانة الزوج بأنها كبرت في السن ولم تعد كما كانت في شبابها، وهكذا تتراكم المسوغات التي تفترضها الزوجة لخيانة زوجها.

خيانة الزوج مسؤولية الزوج

وفي حقيقة الأمر أن الشخص الوحيد المسئول عن الخيانة هو الزوج، فلا يوجد مبرر يدفع الزوج لارتكاب جريمة الخيانة والوقوع في كبيرة الزنا لكون الزوجة سبب لذلك، ولكن الزوج ربما اتبع نفسه هواها، واستهان ببعض القواعد التي تحمي العلاقة الزوجية من التفكك، والنظر إلى فكرة الخيانة بانه سلوك عادي مقبول اجتماعيا يفعله الزوج عندما يشعر بملل من علاقته بزوجته، أو رغبة عابرة للمغامرة في سفرة طيش لم يحسبها انها ستتحول إلى عادة يدمن عليها الزوج بعد تكرارها مرة بعد مرة، واحيانا تتدخل عدد من العوامل الخارجية التي تدفعه للخيانة؛ ربما التعود على مشاهدة افلام تستثيره بطريقة غير سوية لا يمكنه إشباعها بالبيت، فيرغب بالبحث عنها خارجه، فتلك المرأة العابثة لا تنضبط بأي قانون طبي او اخلاقي فتفعل جميع ما يمكنه طلبه من زوجته لعلمه المسبق برفضها لهذه الرغبة الشاذة التي يسعى لإشباعها، ويتدخل أحيانا الأصدقاء العابثين الذين يتمنون ان يقع اصدقائهم بمثل ما يفعلونه من إغوائها او إغوائه وانا في هذا العمر؟!

ولذا نجد من تصرفاتهم في هذا العمر المبالغة في التخفي وراء عمليات التجميل، والحرص على ملابس الوانها زاهية لا تناسب عادة الشخص الوقور في هذا العمر، والحرص على ممارسة الرياضة في الأماكن العامة تطلبا لنظرة عابرة من امرأة يستقطبها جمال جسمه وتحولاته.

الرجل معذور بينما المرأة مجرمة !

خلقت هذه الثقافة دافعاً لدى الرجل أن يفعل ما يحلو له، مما جعل الرجل هو الآخر يستسهل الوقوع في الخيانة الزوجية، فالأمر إن غفر له المجتمع بكامله، ووجد الدافع الشخصي تحت أي مبرر من المبررات لم يشعر بكبير تانيب ضمير، ولا انزعاج من ارتكاب الجريمة، بالرغم من كوننا نجد القانون الإلهي يحدد عقوبة الخيانة للزوج والزوجة بالمقدار نفسه، وكذا القانون المدني الذي يتم الحكم به في المجتمعات المدنية، إلا اننا ومع الأسف نجد صيغة بعض المجتمعات التي تعلو بها النزعة الذكورية وسلطة زعيم القبيلة التي تمنحه ما لا يرضاه العقل ولا يقبله، وبالطريقة نفسها بعظم هذا المجتمع اقل درجات الخيانة إن وقعت من الزوجة وربما تمنى البعض ايقاع عقوبة الزنا بمجرد اكتشاف الزوج أن زوجته تكلم أحداً في برنامج للتواصل الاجتماعي، يجب أن يوحد معيار الخطيئة وينظر للاثنين بنفس الدرجة المعيارية التي ينظر فيها للآخر، حتى لا يستسهل الرجل فعلته تحت تلك المبررات الحمقاء.

دوري للحد من الخيانة

يبدو أن التفكير في الحد من قضايا الخيانة الزوجية، واحترازا من الألم الذي تسببه هذه الخطيئة القبيحة في قلب الطرف الآخر، ويشعر عندها بقلة الحيلة وانكسار الجبار الذي توقع أنه سيستند إليه يوما ما إلى الأبد، وهنا لا بد من التفكير الجدي في الطرق العملية التي من شأنها أن تقلل الاحتمالية، تقلل الاحتمالية لأننا لا نستطيع التحكم في تصرفات الطرف الآخر بالكلية، وإنما يمكننا المساهمة من خلال إشباع حاجاته الأساسية في العلاقة الزوجية، وربما تختلف الحاجات بين الرجال والنساء وفقا للكثير من الدراسات النفسية، فبينما تكون حاجات الرجل الأساسية هي العلاقة الحميمة وتشاركه في اهتماماته الشخصية واللعب معه، وأن تكون جذابة في عينه تسره إن نظر إليها، وتمنحه الدعم الأسري وتشعره بالسلام والهدوء عندما يكون في البيت، وأن يرى فخرها واعجابها به، بينما المرأة فلها اهتمامات أخرى من الصعب أن تستغني عنها وأهمها الحب، فشعورها بحب زوجها لها يقوي العلاقة بينهما، وتريده أن يتحدث معها كلاما عاما بعيدا عن الكلام الذي يسير الحياة وطلباتها، وتريد الزوجة أن تثق بزوجها، وتحب المرأة أن تشعر بأن زوجها قادر على نقلات الحياة الزوجية فذاك يشعرها بالأمان والطمأنينة أنها بصحبة من تعتمد عليه، وبالتالي يكن أبا جيدا جدير بتربية أبنائه على قيم المجتمع وثقافته.

هذه الأشياء على بساطتها وسهولة تلبيتها للطرف الآخر إلا أننا نجد في الواقع من يتفنن في حرمان شريك حياته منها، وكأنه سلاح يبتز به رغباته منه! بينما العاقل كريم الطبع سخي العاطفة الذكي الذي يمنح هذه الاحتياجات وزيادة لعلمه بانعكاسها عليه، وانها تبعا لذلك ستشبع حاجاته التي يريد، مع شعور بالهدوء والسكينة وراحة البال.

وكذلك يدرك الذكي منا أن تلبية احتياجات الزوجة وتلبيتها لاحتياجاته ستنعكس على تربية الأبناء في بيئة أسرية سوية، ولعل من المهم أن تعلم أن كثير من الاضطرابات النفسية التي تصيب الراشدين اليوم، وبناء عليها يقعون في مصاعب مقبلة حياتهم كانت البذرة الأولى لها في سنوات الطفولة الأولى، فالطفل يدرك السواء واللا سواء في المنزل في كثير من المواقف، فالبيئة التي يعيش فيها الطفل وأساليب التعامل الوالدي معه تؤثر على بقية حياته كما الرت عليك في السابق طريقة والديك وظروف معيشتك عندما كنت طفلا، فإن ادركت وعلمت بمدى تأثير أسلوب والديك عليك فاختر لأبنائك ما يكون سببا في سعادتك وسعادتهم.

التعامل العقلاني بعد وقوع الخيانة الزوجية

تؤدي عادة اكتشاف وجود خيانة زوجية لأول مرة إلى مشاعر قوية ومضطربة لدى كلا الزوجين، مثل الغضب أو الاكتئاب والإحساس بالعار أو الإحساس بالذنب وتانيب الضمير، ومع ثورة المشاعر يصعب على أكثر الناس حكمة التفكير بهدوء واتخاذ قرارات تكون سليمة وناضجة على المدى البعيد من الحياة، ولذلك في هذه الفترة توقف عن إصدار القرارات، وامنح نفسك مزيدا من الوقت للتفكير بروية وعقلانية كما عهدت نفسك، وبعدها اطلب الدعم والمساعدة من صديق تثق به وبحكمته او أحد الوالدين وجميع الأشخاص الذين تتوقع منهم انهم سيتخذون موقفا عقلانيا بعيدا عن التحيز وإصدار الأحكام على أي طرف، وعلى الرغم من وجود رغبة قوية بداخلك لمعرفة ما الذي حدث ولماذا حدث!، ومحاولة الإجابة على سؤالك الذي يؤرقك بداخلك هل أنا ضحية سذاجة أم مذنب تسبب في خيانة شريكي لي؟! اترك الغوص في هذه التفاصيل التي ستزيد الك وربما ستدفعك للمزيد من الألم، ودعها لوقت تكون فيها مشاعرك أكثر ثباتا وهدوءا ويفضل أن تكون في مكتب استشارات أسرية ونفسية.

وبعد ذلك يتم مناقشة الخيارين المتاحين امامك، هل أستمر في هذا الزواج أم انفصل وأعيش بعيدا عن الذي ولغت به فخانني؟ وإجابة هذا السؤال تتطلب المزيد من الوقت للتفكير العقلاني بعيدا عن المشاعر التي تمرتك بداية الصدمة، واحذر من أولئك الذين أخبروك بانه لا يمكن مغفرة الخيانة، وأنك إن قبلت فانت ستقبل بتكرارها مستقبلا، وكذلك احذر مبادرة بعض القانونيين الذين يخبرونك بمالك من حقوق بعد رفعك لقضية كذا وكذا، فالقانوني يتكلم من منطلق تخصصه ولا يهمه مآل أسرتك ومشاعرك والالفة التي كانت بينك وبين زوجك، هو فقط يخبرك بما يمكنك فعله! وهذا ربما يشعرك ببعض القوة انك تستطيع اخذ حقك بقوة القانون لكنك تستطيع أن تضع ما يمكنك فعله بالقانون إن استطعت أن تأخذ الأمور بطريقة أكثر عقلانية ونضجا.

عادي.. شباب!

يردد بعض الشباب هذه عبارة (عادي.. شباب!) لتمرير ما يريده من تهورات سلوكية، وكأنها مرحلة للسذاجة والخطأ وفترته يرتكب فيها ما يريد من أخطاء، حتى إني رأيت من الشباب من يبرر تعاطيه للمخدرات تحت شعار (عادي.. شباب!) ومع تكرارها لسنوات مراهقته وطيش شبابه ترتسم في الذهن انه يحق له فعل ما يريد لانه شباب! وتحت غطاء هذه الأكذوبة الذهنية والحيلة التي تقلل شعوره بالمسؤولية وتقتل القلق تجاه حماقاته في قلبه، تتحول هذه الكلمة إلى عادة يقبل من خلالها ارتكاب أي خطأ تحت مبرر جديد يخلقه لنفسه، فمرة تكون الفكرة (عادي.. نحن في سفر!)، ومرة أخرى يكون تحت تاثير ضغط جماعة الأصدقاء فيقول (عادي.. لا لحد يدري!)، وتارة يبرر ما يفعله بان زوجته قد انشغلت مع أولادها او بسبب حملها فيقول (عادي.. نزوة طائشة!)... إلخ فالتفكير بذهنية وجود مبرر وكأني ضحية لا أقصد فعل ما فعلته مطلقا ولكني لأني وجدت في التوقيت والمكان والظرف جعلني افعل ما افعل، وفي المقابل لو برر آخر فعله امامه لخطأ اقل من خطأ الخيانة لقال له: انت مسؤول عن افعالك، وهنا تظهر ازدواجية المعايير التي تضيع الكثير من الحقوق، وتشعر الزوجة بعدم التقدير والاحترام، وتفقدها الثقة بهذا الخائن الذي قد يفعل ما يفعل دون تحمل تبعات افعاله.. وكانه مجنون!.

الصندوق الأسود..

في هذه الزاوية نستقبل استشارات القراء ونرد عليها في الأسبوع الذي يليه، مع مراعاة أن تبقى جميع المعلومات في حدود السرية احتراما لخصوصية القراء، يمكنك ارسالها على بريد الكتروني: binedan@live.com

ويجيب عليها د. مهند العيدان اختصاصي العلاج النفسي الإكلينيكي أو احد زملاؤه، وسيذكر اسم المستشار الذي اجاب السؤال.